

أوليات الملك فاروق

المستأذ عبر اللطيف المغربي المقدس بوزارة المعارف

في وثبة التاريخ الجديدة ، في دورة الزمن الموقفة ، في الطالع
السعيد ، والعصر المجيد - أسجل ، بعض أوليات لجلالة ملكنا المحبوب ،
فخر العصر ، وزين الشباب ، وسليل المجد ، وواسطة العقد ، وبسمة
الدنيا ، وطلعة اليمن ، ومشرق السرور ، ومنبع الخير ، وأمان الدهر ،
وعمد الدين « فاروق الأول » أيد الله ملكه ، ورعى عصره ، وأدام
سعدته ، ومكن له في الجاه والصولة ، وعقد له راية النصر خفاقة ، تجري
في ظلها الأيام باسمه ، وتتلاقى حولها بوارق الأمل ، وخوارج المنى ،
وطوال السعادة على خير ما ترجوه مصر من ملك موفق ، أعدّه الله
لها ، فكان عصره صورة منه : مضيئاً كقسمات وجهه الكريم ، حراً
كطبعه العظيم ، بساماً كطلعته البهية ، صافياً كنفسه الطيبة ، رقيقاً
كشماله العذبة ، ميموناً كنقيته السمحة !

أضاء لنا أفق البلاد وكشفت مشاهدته . مالا يكشفه الفجر
بوجه هو البدر المنير نفي الدجى سناه وأخلاقه هي الأنجم الزهر
وإنا لذاكرون بعض أولياته الخالدة ، مما نطر به جوانب التاريخ
الحديث ، ونحلى به صفحة الجيل الجديد ، فمن هذه الأوليات :

المعاهدة المصرية الجديدة :

لاقت مصر في سبيل استقلالها ما شاء الله أن تلاقى : من جهاد
عنيف شبت ناره قرابة عشرين عاما ، وكلما دنت من أمانها ، ردها
الدهر على أعقابها ، فاستأنفت جهادا ، ولاقت آلاما ، ومضت في سبيلها
زخارة جياشة لا تلوى على شيء مما تبذل من مال وضحايا ، ولا يعرف
اليأس من أمنيته إلى قلبها سبيلا ، على الرغم من مطاولة الأيام ،
ومدافعة الحوادث .

حتى إذا استوفت حظها من الجهاد المقدر ، وأوفت على الناية من
لباتها ، كتب الله لها النجاح ، وهيا لها التوفيق ، فتمت لها المعاهدة
في مطلع عصر الملك ، الموفق « فاروق » الذي فرق يمينه وبركة
اسمه الكريم بين عصرين مختلفين .

إلغاء الامتيازات :

وكانت الامتيازات الأجنبية كالشوكة في جنب مصر تؤلمها وتؤذيها ، والشجافى الحلق ، لا يستطيع به أن تسيع الحياة هائلة صافية ، فكثرت لها المصاعب والمشاكل ، وحزبها الأمر حتى ضاقت به ذرعا ، فجعلت تدعو إلى النصفة فلا تجاب ، وترسل صوتها في كل نهزة إلى مسمع الأمم ، فلا تلقى إلا إعراضا واستكبارا ، والامتيازات — ذلك الداء الويل — تحز في قلبها ، وتقطع من أوصالها ، وهى صابرة على ذلك محتسبة ، حتى إذا برح بها الألم ، ونال منها الأذى كل منال ، آذن الله لغمتها أن تنكشف ، ولحمتها أن تنقشع ، بقبول الأمم إلغاء الامتيازات ، وكان ذلك من أوليات طلائع الخير لعصر الملك « فاروق »

وهى المآثر ليس يبنى مثلها بان ولا يسمو إلى تحويلها

مربية على فقراء رعيتيه

وهو أول ملك فاض قلبه بالشفقة على رعيتيه ، والرأفة بضعافهم ، فولج على الفقراء أكوأخهم ليتعرف حاجاتهم ويلم بأحوالهم ، ويدخل المسرة على قلوبهم ، ويغمرهم بغطاياه ونفحاته العظيمة ، إنهاضا

لهممهم، وسد المفاقرهم، وتفرجنا لكرهم، وتحقيقا لآلامهم، وإشعارا لهم
بالكرامة، وتلك مبرة يتلقاها الناس بالشكران، ويتقبلها الله بالمشوبة
والرضوان، وهو في هذا العطف شبيه بسميه الفاروق أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب، رمز العدل وظله، والذي كان يطوف برعيته والليل
مرخ سدوله، ضارب بجراحه، يتفقد أحوالهم ويتمهد مصالحهم، رافة
بهم وحدا عليهم، فله درّ الفاروقين في السجيا والمكارم، والعطف
على الضعاف والمساكين من عباد الله الذين أوصى الله بهم خيرا،
وجعل في أموال الأغنياء والموسرين لهم قدرا:

مساعٍ يضل الشعر في كنه وصفها فما يهتدى إلا لأصغرها الشعر
وتلك لعمري من أفضل الذخائر عند الله وأجلها أثرا، وأحمدُها
عاقبة، فإن العطاء يحمل إذا صادف حاجة، والغيث يُحمد إذا واجه محلا،
وأفضل الصنائع إغاثة ملهوف، وإعانة ضعيف، وقد جعل الله من مزايا
الإحسان إلى الفقراء، اختلاج السنة العباد بالثناء على المحسن، والدعاء له
أثنى عليك بنعمك التي عظمت وقد وجدتُ بها في القون مُنفسحا

خطابه لرعيته في المراسم العظيمة

والقاروق « أعزه الله » أول ملك يخاطب رعيته في المذبايع ، ويلقى عليهم تحياته وكلماته القيمة في المواسم العظيمة ، والمواقف النبيلة : ففي حفلة تتويجه المباركة ألقى على الشعب المصرى الكريم كلمة ثمينة أعرب لرعيته فيها عن حسن تقديره لمحبتهم ، وإخلاصهم لذاته الكريمة ، وتقانيهم في التعبير عن الولاء له بمختلف المظاهر ، فكان لهذه الكلمة المباركة أثر حسن ، مسّ قلوب رعيته في أقل من لح البصر ، ورجع الطرف ، فآثرت بالدعاء لله أن يحفظ الملك المحبوب ، وأن يوالى عليه نعمه وعطاياه .

وفي مستهل شهر رمضان المبارك أرسل جلالاته الى رعيته المخلصة تهنئة وتذكيرة بما لهذا الشهر العظيم من حق ورعاية على المسامين . ولا ريب أن لذلك الأثر الصالح في تقويم الأخلاق ، والحث على التمسك بأدب الدين وهديه ، والأخذ بناصر الفضيلة ، وحسن الاقتداء بالملك الصالح الموفق ، محي سنن السلف الكريم ، وقديما قيل « الناس على دين ملوكهم »

ومعنى هذا أن الناس يكلفون بما يهتم به الملوك من الأخلاق

والنزعات والعادات ، وقد أيد التاريخ هذه القضية بأمثلة كثيرة تجتريء
بالإيماء إليها .

وبعد حفلة القران المباركة التاريخية ، التي خفق لها قلب مصر
خفقة خالدة ، واحتشدت لها مصر بأجمعها في مدينة القاهرة احتشادا
لم تر مثله عين الزمان ، ولم يظفر - بنظيره جبل المقطم في سالف الدهور -
ألقى حفظه الله كلمة في المذيع أظهر بهار ضاه ومسرته لشعبه الكريم ،
المتفاني في محبته ؛ لما بذل من اقتنان في إظهار الفرح والسرور بقرانه
السعيد . وفي ذلك مافيه : من أدب ملكي رائع ، وخلق فاضل ،
وحسن تقدير للجميل ، مما يغرس مثل هذه الأخلاق السامية في نفوس
الرعية ، فيعملون بأمثالها كلما دعيتهم إليها دواعيها .

أرأيت بعد هذا أدبا ملكيا يشع عن جلال وفطرة ، وكرم بحيزة
كهذا الأدب العالى الذى جمّل الله به الملك « فاروقا » ؟ إن هذا لهو
الفضل المبين

الله أعطاك المحبة فى الورى وحباك بالفضل الذى لا ينكر

استماعه الى الدروس الدينية في المساجد :

وكان لنشأته الأولى الموقفة التي شب عليها الأثر الصالح : في
اختلاف جلالته إلى المساجد . وجلوسه في حلقات الدروس الدينية ،
يستمع إلى ما يلقي فيها من الأحكام الشرعية والعظات الدينية ،
والآداب الإسلامية ، وبذلك ضرب للناس المثل الأعلى في المساواة ،
وأن الناس سواسية ، في دين الله وساحته الطاهرة ، سواء منهم الفقير
والغنى ، والضعيف والقوى ، فيجد الغنى لذلك تظامنا وتواضعا ،
ويحسّ الفقير من نفسه في دين الله عزة وكرامة ، إذا جالس - على
بساط المساواة - من هو أعلى منه مقاما ، وأرفع قدرا ، وتلك سنة كريمة
اخطها جلالة الملك فاروق ، بما جبل عليه من صفاء النفس وكرم الطبع
وأصالة الرأي وقديما كان سميه الفاروق عمر بن الخطاب يسير في الطرق
ويخالط الناس ، ويمتزج بهم ، ليضرب لهم المثل في المساواة ، التي هي
من مزايا الاسلام .

وليس جلال القدر ، وعلو المنزلة ، مما يحول بين المليك المعظم
والقرب من شعبه ، فله من هيبة الملك ، ومحبة الشعب ، ما يرفعه إلى أعلى

قمة من التبجيل والاحترام ، ولرعيته ما يجعلها تحظى بأنواره ،
وتتأدب بأدبه ، وتأنس بقربه .

كالبدر في أفق السماء ، وضوءه ينعش البلاد مشارقا ومغربا
وقد كان الفاروق « أيده الله » بعمله هذا أسوة حسنة لشعبه ، في
الاعتزاز بالدين ، والاعتصام بحبله ، والتأدب بأدبه ، والتهدي بأحكامه ،
فجزاه الله عن دينه خير الجزاء .

فيسكر الإسلام ما أوليته والله عنه بالوفاء ضمين
هذه بعض أوليات من فضائل مليكنا الشاب المحبوب أروها
كمنوان لينه وفضائله ، وليس إلى إيراد ما خصه الله به من مزايا ، وما
طبعه عليه من هبات — سبيل قريب .

ومن هذه الأوليات تتجلى العوامل القوية الحصبة ، التي جعلت
قلوب الرعية تفيض محبة وإخلاصا لذاته الكريمة ، وتتفانى في الولاء
لعرشه المكين ، وسيدقى هذا الحب شعارا قويا خالدا على مر الأيام ،
فهو يستند إلى أساس متين من الإخلاص في قلوب الرعية ، ومن
الصفات العظيمة التي فطر الله عليها هذا المليك المحبوب ، فتكافأت
المحبة والدواعي .

ندعو الله أن يديم مليكننا العظيم كوكبا وضاء في أفق البلاد
المصرية ، ماشدا صادحا على فتن ! !

والله أسأل أن تعمّر صالحا فدوام عمرك خير شيء يُسأل
وإني لأرجو أن أكون قد شاركت بما أمتلك من بيان في حلبة
السباق في مكارم الملك المفدى ، والذي له في رقابنا الشفاء المطرز ، وفي
قلوبنا الولاء المحقق :

حسبي رضاه ، وإني في مسرته وودّه آخر الأيام أجتهد
عبر اللطيف المغربي